عَربة القريْة
قصة ورسم
يوسف عبدلكي
دار شهرزاد
سلسلة حكايات وألوان
عربة القرية
دار شهرزاد
دار شهرزاد
تطلب من
دار العلم للملايين
مؤسسة نوفل
فريق التوثيق الألكتروني

سلسلة حكايات وألوان

ص. ب. ٢١٦١ أو ص. ب. ١٠٨٥

بيروت. لبنان

سلسلة حكايات وألوان

عربة القرية

قصة ورسم

يوسف عبدلكي

دار شهرزاد

ظَهَرَ الضّيقُ وَٱلْغَضَبُ عَلى وُجوهِ سُكّانِ الْقَرْيَةِ، وَراحوا يَتَحَدَّثونَ في قَلَقٍ وَٱنْزِعاجٍ ، فَلَقَدْ سُرِقَتْ إِحْدى عَرَباتِ ٱلْخُضارِ مَرَّةً أُخْرى خِلالَ ٱلْأَيّام ٱلْقَليلَةِ ٱلْماضِيةِ،

وَباتَ إِرْسالُ فاكِهَةِ ٱلْقَرْيَةِ وَخُضارِها إِلى ٱلْمَدينَةِ، أَمْراً بالِغَ ٱلْخُطورَةِ، فَٱللُّصوصُ يَتَرَبَّصونَ بِٱلْعَرَبات.

اجْتَمَعَ في بَيْتِ (عَمّار) مَجْموعَةٌ مِنَ ٱلْفِتْيانِ، وَراحوا يَتَباحَثونَ وَيَتَناقَشونَ بِمُنْتَهى ٱلْجِدِّيَّةِ وَٱلْاتِّزانِ في هٰذا ٱلْخَطَرِ ٱلَّذي يُهَدِّدُ ٱلْقَرْيَةَ في أَرْزاقِها..

وَبَعْدَ بَحْثٍ طَويلٍ تَوَصَّلوا إِلى أَمْرٍ وافَقَ عَلَيْهِ ٱلْجَميع.

ذَهَبَ عَمّارٌ مَعَ رِفاقِهِ إلى والِدِهِ وَأَعْلَمَهُ بِما ٱتَّفَقَ عَلَيْهِ ٱلْجَميعُ، ثُمَّ قالَ لَهُ: إذا وافَقْتَ عَلى ذلِكَ فَإِنَّنا سَنَحْتاجُ إلى ٱلْعَرَبَةِ، وَنَرْجو أَلاّ تُخَيِّبَ رَجاءَنا. أَبْدى ٱلْوالِدُ تَخَوُّفَهُ مِنْ هذا ٱلْأَمْرِ، وَلَكِنَّهُ وافَقَهُ في النِّهايَةِ عَلى إِعْطائِهِمْ ما يُريدون. فَرِحَ الرِّفاقُ وَأَخَذوا يَصيحونَ مِنْ فَرْطِ سُرورِهِمْ، ثُمَّ أَحْضَروا ٱلْعَرَبَةَ وَنَقَلوا إِلَيْها صَناديقَ ٱلْفاكِهَةِ وَٱلْخُضارِ، وَساروا في طَريقِهِمْ نَحْوَ سوقِ ٱلْمَدينَةِ.
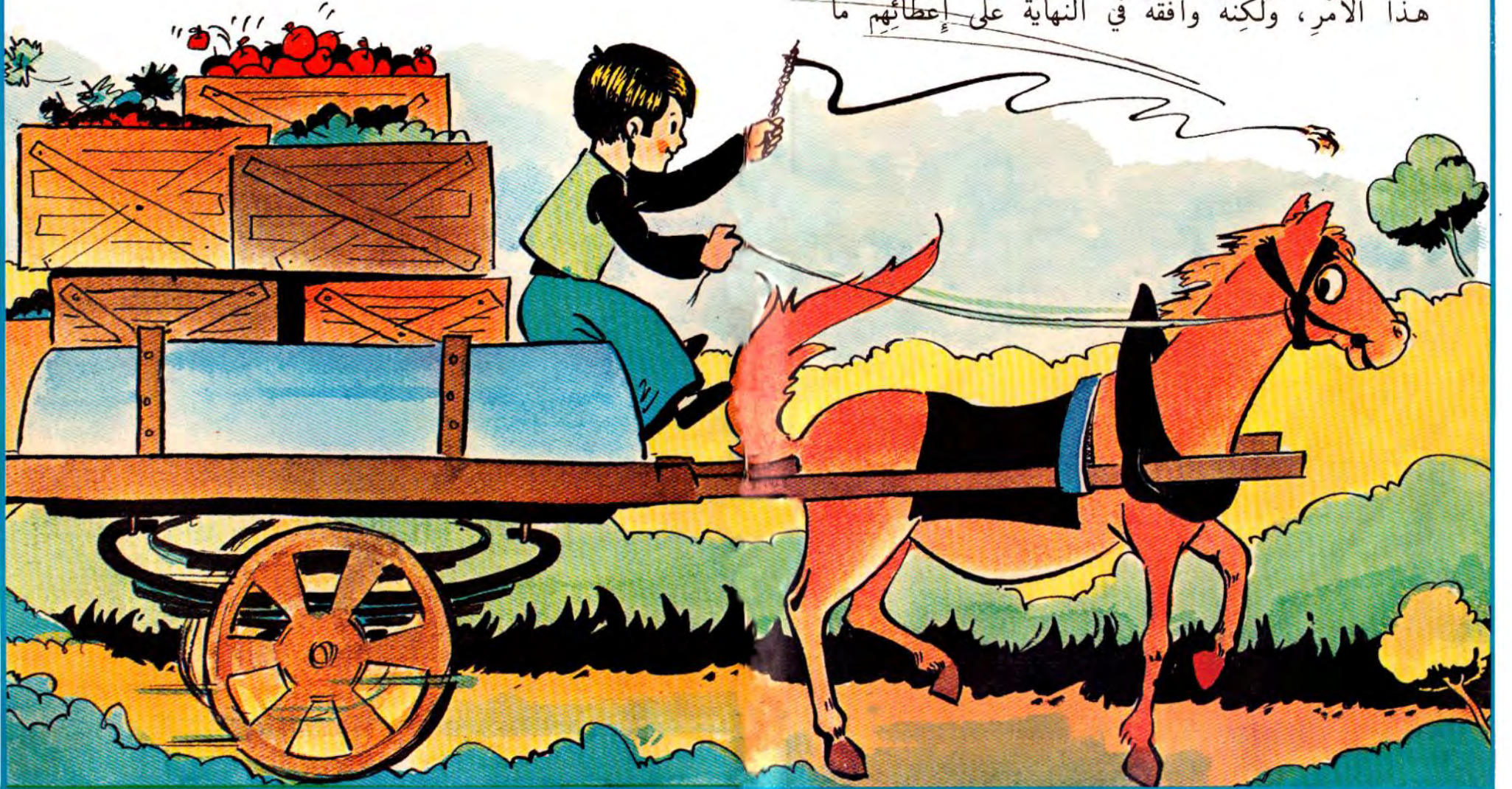
بَعيداً عَنِ ٱلْقَرْيَةِ، وَعَلى طَريقِ ٱلْمَدينَةِ، كانَ هُناك ثَلاثَةُ أَشْخاصٍ يُراقِبونَ ٱلْمارَّةَ، وَهُمْ في مَأْمَنٍ مِنْ أَنْ يَراهُمْ أَحَدٌ، أُولئِكَ هُمُ اللُّصوص.

عِنْدَما صارَتِ ٱلْعَرَبَةُ عَلى مُحاذاتِهِمْ أَشارَ أَحَدُ اللُّصوصِ إِلى رَفيقِهِ قائِلاً: إِقْفِزْ إِلى الطَّريقِ وَتَصَرَّفْ كَٱلْمُعْتاد.

أَسْرَعَ اللِّصُّ إِلى الطَّريقِ بِخِفَّةٍ وَسَدَّها بِبَعْضِ ٱلْحِجارَةِ ٱلْكَبيرَة.
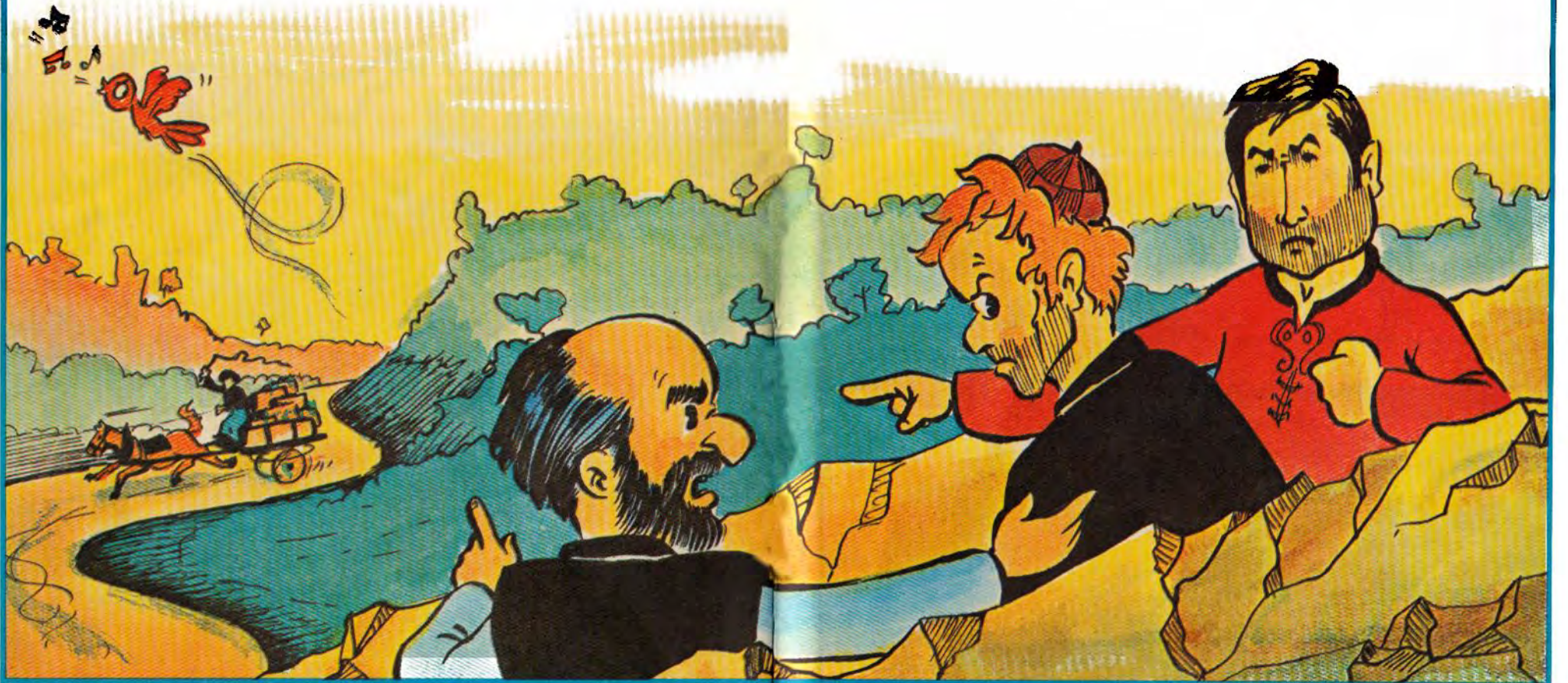
وَفَجْأَةً وَجَدَ عَمّارٌ نَفْسَهُ أَمامَ اللُّصوصِ وَجْهاً لِوَجْهٍ،
فَصاحوا بِهِ أَنْ يَقِفَ... فَأَوْقَفَ ٱلْعَرَبَةَ كَما أَمَروا.
تَقَدَّمَ أَحَدُ اللُّصوصِ وَدَفَعَ عَمّاراً بِيَدِهِ دَفْعَةً أَلْقَتْهُ على
ٱلْأَرْضِ، ثُمَّ صَعَدَ إلى ٱلْعَرَبَةِ مُنْدَهِشاً مِنْ كَثْرَةِ ما تَحْوِيهِ مِنْ
أَنْواعِ ٱلْفاكِهَةِ وَٱلْخُضار.
أَخَذَ عَمّار يَرْجوهُمْ وَيَسْتَدِرُّ عَطْفَهُمْ بِدُموعِهِ لِيَتْرُكوهُ
وَشَأْنَهُ لِأَنَّهُ وَلَدٌ فَقيرٌ، وَهٰذِهِ ٱلْعَرَبَةُ وَما فيها أَمانَةٌ لِأَهْلِ
ٱلْقَرْيَةِ.
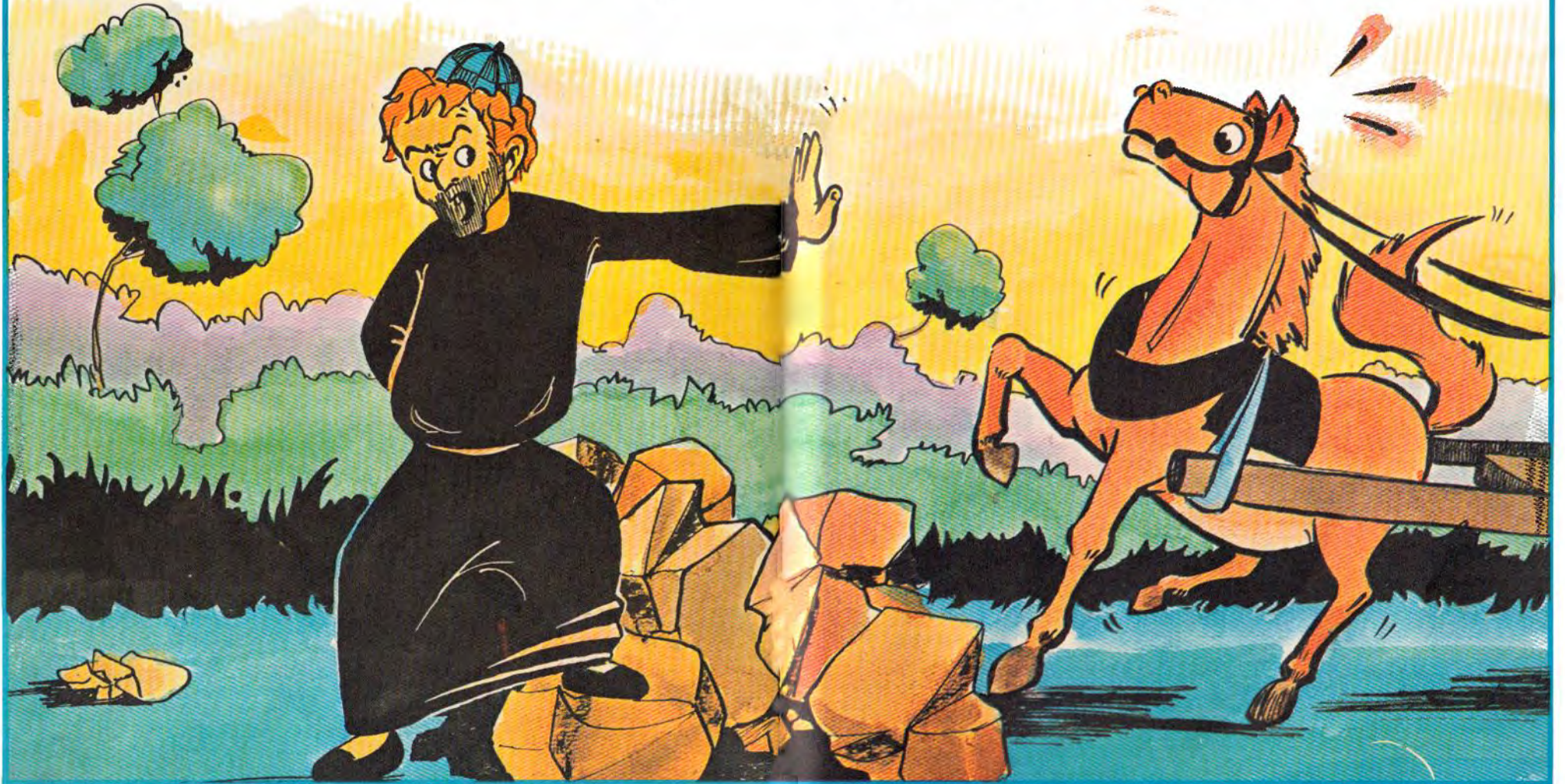
سَخِرَ اللُّصوصُ مِنْ كَلامِ عَمّار، ثُمَّ أَوْثَقوهُ بِٱلْحِبالِ وَوَضَعوهُ في مُؤَخَّرَةِ ٱلْعَرَبَةِ، ثُمَّ أَزاحوا ٱلْحِجارَةَ مِنْ وَسَطِ الطَّريقِ، وَقادَ أَحَدُهُم ٱلْعَرَبَةَ في طَريقٍ زِراعِيٍّ ضَيِّقٍ مُجْتَنِباً الطَّريقَ ٱلْعام، بَيْنَما جَلَسَ اللِّصّانِ ٱلْآخَرانِ فَوْقَ الصَّناديقِ يَلْتَهِمانِ عَناقيدَ ٱلْعِنَبِ وَهُما يَضْحَكانِ وَيُمَنِّيانِ النَّفْسَ بِهٰذا الصَّيْدِ الثَّمين.

بَعْدَ مَسيرٍ طَويلٍ تَوَقَّفَ اللُّصوصُ بِٱلْعَرَبَةِ
أَمامَ مَنْزِلٍ في طَرَفِ ٱلْغابَةِ ثُمَّ نَزَلوا وَفَتَحوا
ٱلْبـابَ وَأَخَـذوا يَنْقُلونَ الصَّناديـقَ إِلى
الدّاخِلِ... وَلَكِنَّهُمْ لاحَظوا أَنَّها صَناديقُ
ثَقيلَةٌ جِدًّا ، فَٱنْهَدَّتْ قِواهُمْ وَصاحوا بِعَمّار:
وَيْحَكَ يا لَعينُ، هَلْ في هٰذِهِ ٱلصَّناديقِ خُضارٌ
أَمْ حِجارَة؟..
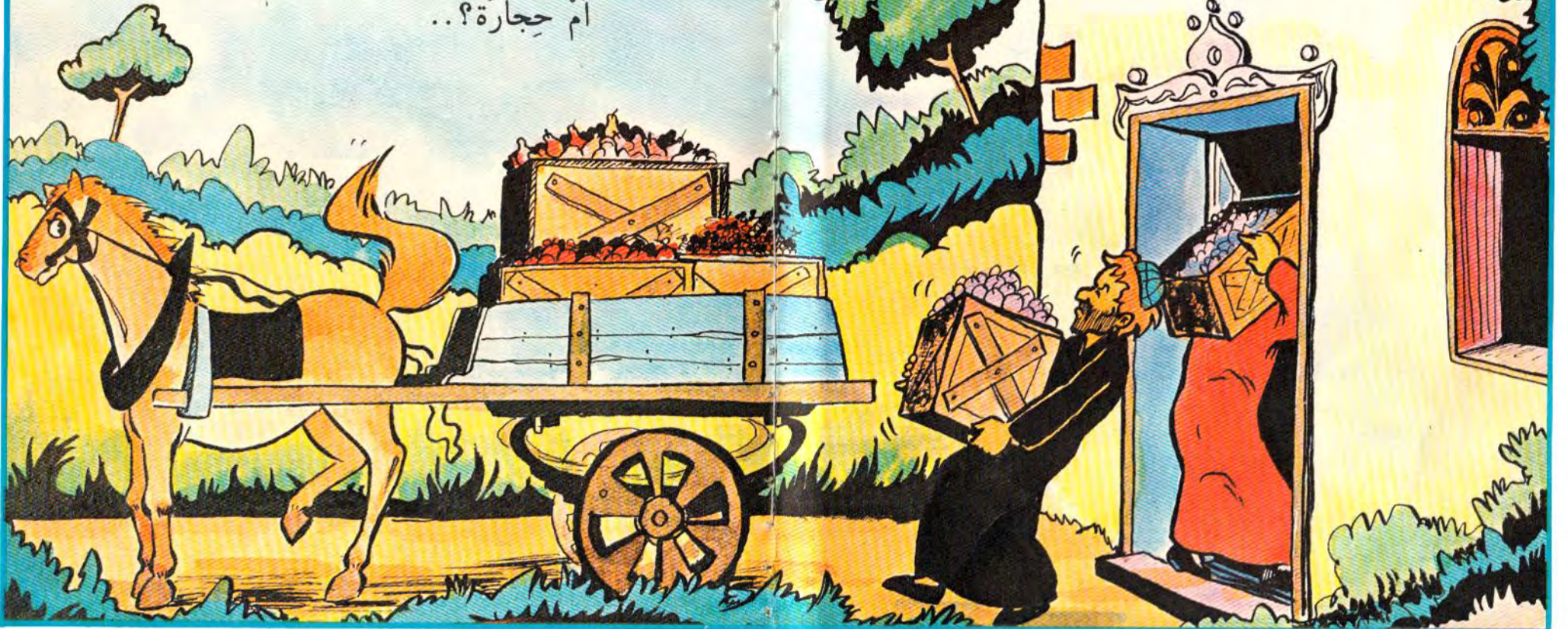
أَلْقى اللُّصوصُ عمّار في إِحْدى زَوايا ٱلْمَطْبَخِ ، وَجلَسوا يَسْتَريحونَ مِنْ عَنَاءِ الرِّحْلَةِ ويَتَحَدَّثونَ عَنْ مَهارَتِهِمْ في السَّرِقَةِ، ثُمَّ ٱبْتَسَمَ زَعيمُهُمْ قائِلاً: إِذا ٱسْتَمَرَّ ٱلْحالُ عَلى هٰذا ٱلْمِنْوالِ فَإِنَّنا سَنَعيشُ بِراحَةٍ وَرَغَدٍ شُهوراً طَويلَةً.

بَدَأَ ٱلْمَساءُ يَقْتَرِبُ، فَقامَ اللُّصوصُ يُجَهِّزونَ لِأَنْفُسِهِمْ طَعامَ ٱلْعَشاءِ مِمّا سَرَقَتْ أَيْديهِمْ، ثُمَّ ٱلْتَفّوا حَوْلَ ٱلْمائِدَةِ يَأْكُلونَ ما لَذَّ وَطابَ بِنَهَمٍ وشَرَاهَةٍ، حَتّى ٱنْتَفَخَتْ بُطونُهُمْ وَثَقُلَتْ حَرَكَتُهُمْ.

فِي هٰذِهِ ٱلْأَثْناءِ كانَتْ تَجْري في ٱلْمَطْبَخِ حَرَكَةٌ في الصَّناديقِ، فَقَدْ بَدَأَ ٱلْفِتْيانُ الَّذينَ أَخْفاهُمْ عَمّار تَحْتَ طَبَقَةٍ مِنَ ٱلْفاكِهَةِ يَتَمَلْمَلون يُريدونَ ٱلْخُروجَ بَعْدَ أَنْ أَعْطاهُمْ عَمّار إِشارَةً بِذٰلِكَ.

كانوا خَمْسَةً مِنْ أَشْجَعِ أَصْدِقاءِ عَمّار وَأَقْواهُمْ جَسَداً، اخْتارَهُمْ هُوَ بِنَفْسِهِ لِلْقِيامِ بِهٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ. فَلَمّا صاروا أَحْراراً خارِجَ الصَّناديقِ فَكّوا قُيودَ عَمّار وَهُمْ في مُنْتَهى السُّرورِ حَتّى أَنَّ أَحَدَهُمْ قالَ لِعَمّار: دَعْني أُصافِحْكَ مُهَنِّئاً أَيُّها ٱلْبَطَلُ فَلَقَدْ نَجَحْنا في تَحْقيقِ ٱلْقِسْمِ ٱلْأَوَّلِ مِنْ خُطَّتِنا.

أَخَذَ أَحَدُ أَصْدِقاءِ عمّار قَضيباً خَشَبِيًّا وَضَرَبَ بِهِ عَلى أَحَدِ الصَّناديقِ فَسُمِعَ لِذلِكَ صَوْتٌ قَوِيٌّ.. لَفَتَ أَنْظارَ اللُّصوصِ الَّذينَ أُتْخِموا بِشَتّى ٱلْمَأْكولاتِ، فَأَشارَ الزَّعيمُ إِلى أَحَدِ اللُّصوصِ لِلذَّهابِ إِلى ٱلْمَطْبَخِ لِٱسْتِطلاعِ ٱلْأَمْرِ قائِلاً: أَدِّبْ ذلِكَ اللَّعينَ الَّذي أَقْلَقَ راحَتَنا بِقَبْضَتِكَ ٱلْحَديدِيَّة.
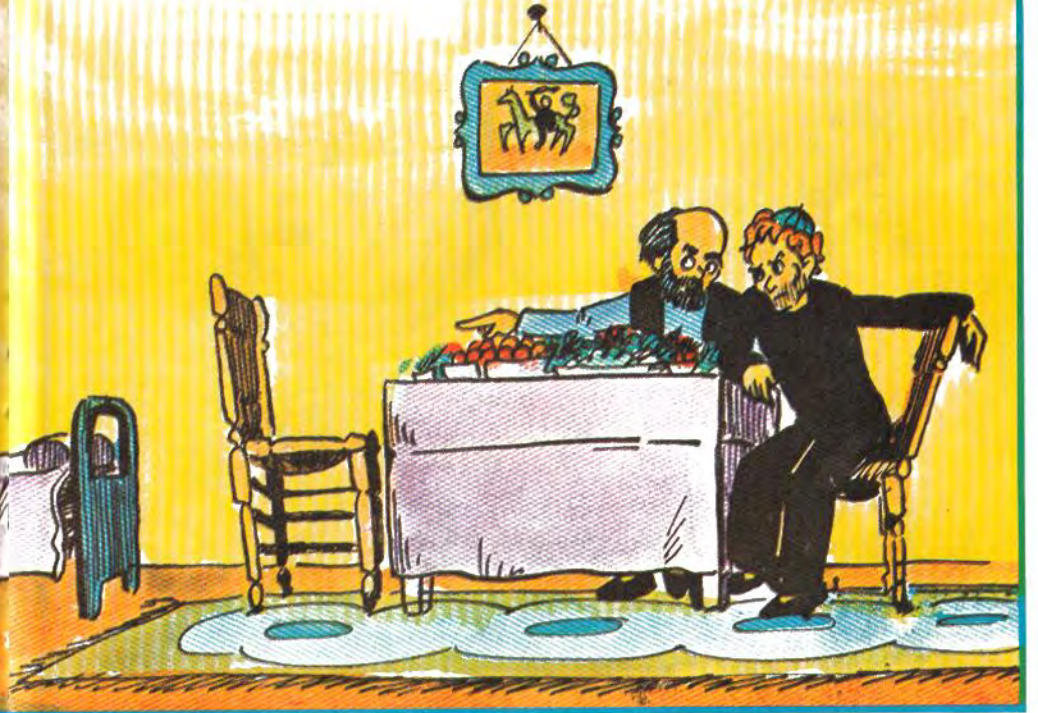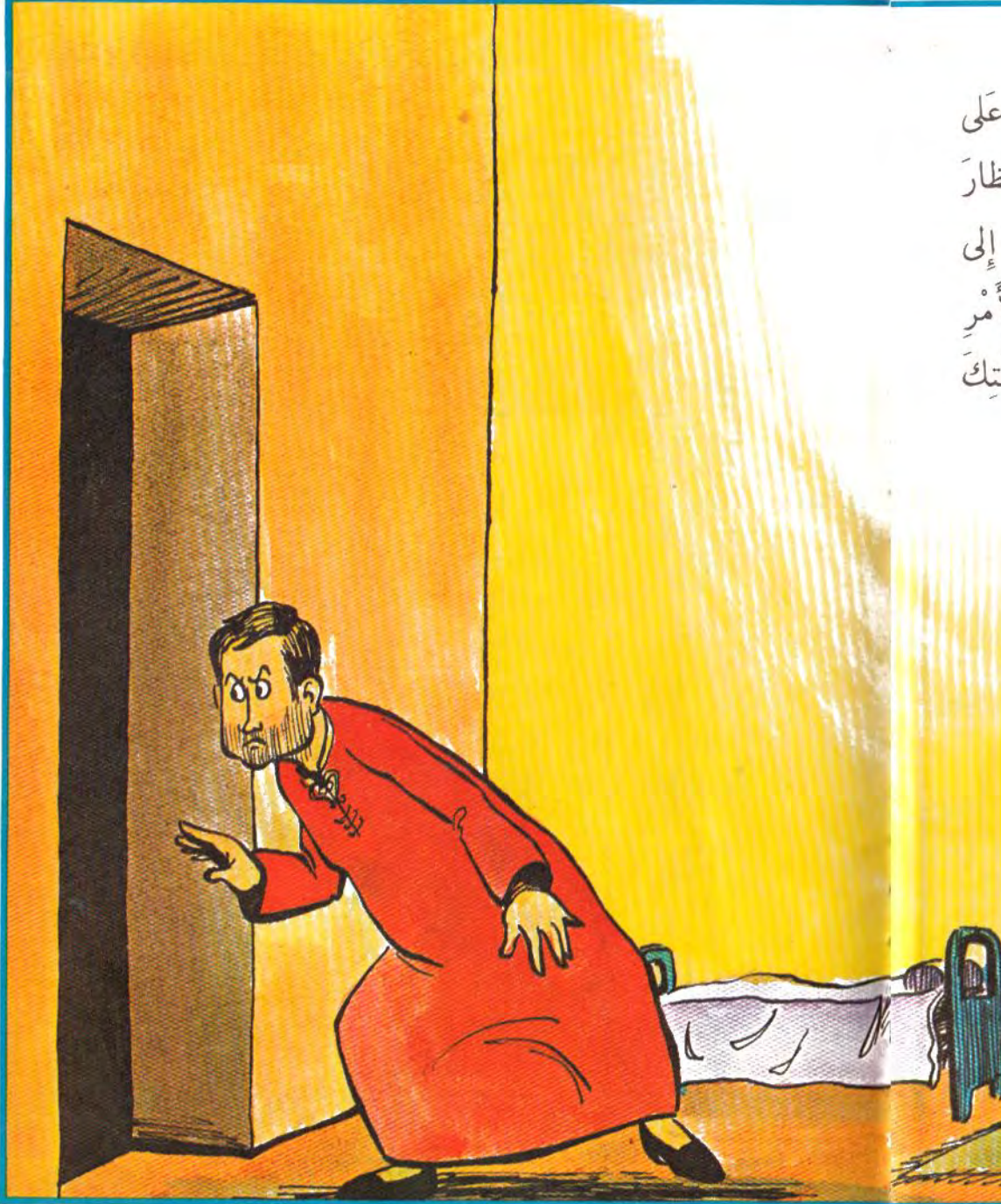
قـامَ اللِّـصُّ مُتَكاسِلاً مُتَباطِئـاً ، نَحْوَ ٱلْمَطْبَخ ... لَكِنَّهُ ما كادَ يَجْتازُ ٱلْبابَ حَتّى ٱخْتَفى وَلَمْ يَعُدْ يُسْمَعُ لَهُ صَوْت .

أَثارَ غِيابُ اللِّص قَلَقَ زَميلَيْهِ ، وَأَخَذا يَنْظُرانِ إِلى بَعْضِهِا بِخَوْفٍ ، ثُمَّ صاحـا بِزميلِهِا .. فَلَمْ يَتَلَقَّيا جواباً .

أَشارَ الزَّعيمُ إِلى ٱللِّصِّ الثّاني ، بِأَنْ يَذْهَبَ لِيَرى ما حَدَثَ لِزَميلِهِ ، فَنَهَضَ وهُوَ يَبْلَعُ ريقَهُ بِصُعوبَةٍ ثُمَّ سارَ نَحْوَ ٱلْمَطْبَخِ وَصَرَخَ بِأَعْلى صَوْتِهِ مُحاوِلاً أَنْ يُبَدِّدَ ٱلْخَوْفَ الَّذي ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ .. ثُمَّ دَخَلَ ٱلْمَطْبَخَ . وَلَمْ يَعُدْ هُوَ ٱلآخَر .
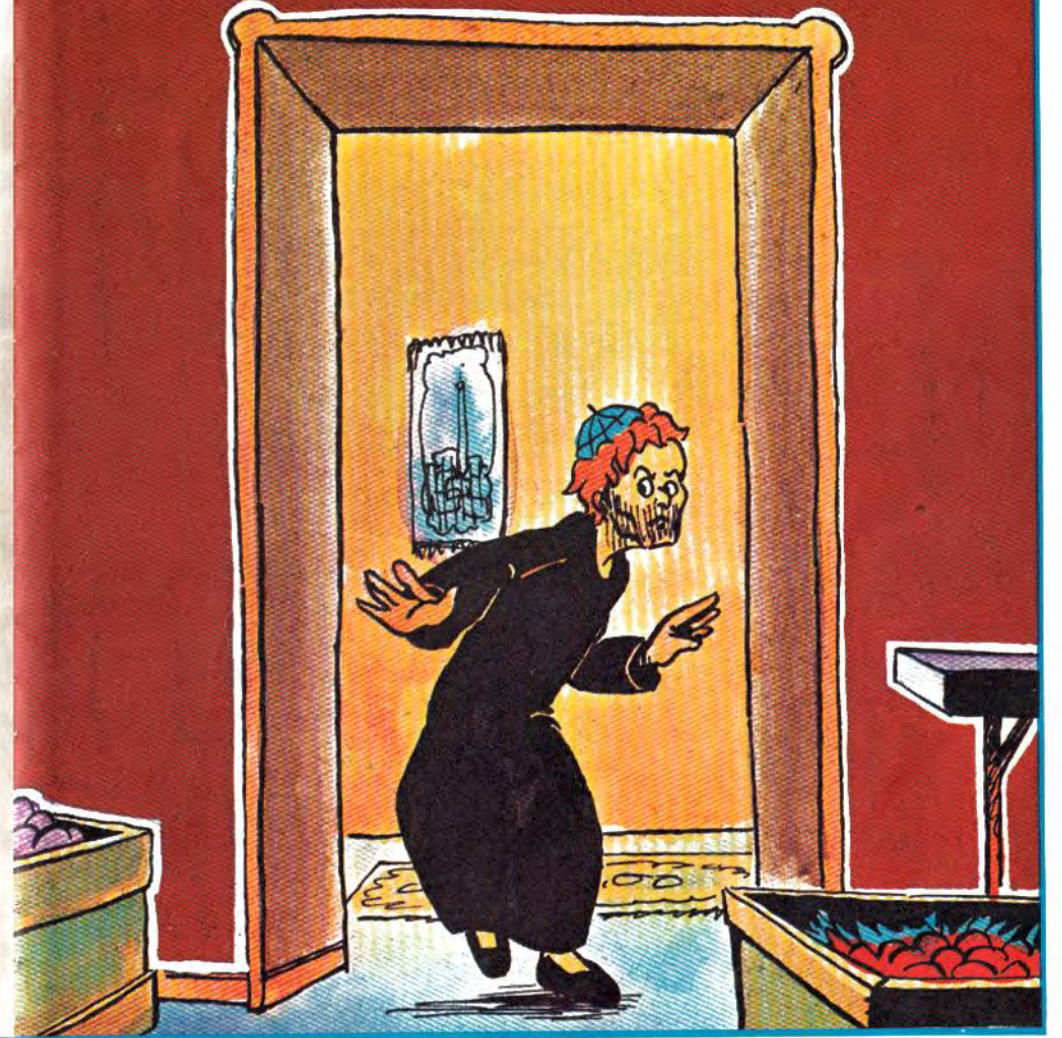
أَخَذَ ٱلْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ زَعيمِ اللُّصوصِ ، فَراحَ يَصْرُخُ بِٱللِّصَّيْنِ، فَلا يَتَلَقّى أَيَّ جَواب. وَبَيْنا هُوَ حائِرٌ في أَمْرِهِ يُفَكِّرُ في ما عَساهُ يَفْعَل، إِذا بِسِتَّةِ فِتْيانٍ أَشِدّاءَ يَخْرُجونَ مِنَ ٱلْمَطْبَخِ بِسُرْعَةٍ وَهُمْ يَصيحونَ وَبِأَيْديهِمُ ٱلْعِصِيُّ ٱلْغَليظَة. وَبِسُرْعَةٍ أَحاطوا بِزَعيمِ اللُّصوصِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ وَقَيَّدوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَحَمَلوهُ إِلى جانِبِ زَميلَيْهِ ٱلْموثَقَيْنِ بِأَشَدِّ ٱلْوِثاق.

وهكَذا باتَ اللُّصوصُ الثَّلاثَةُ تَحْتَ رَحْمَةِ عمّار وَأصْدِقائِهِ، الَّذينَ راحوا يُفَتِّشونَ ٱلْبَيْتَ فَعَثَروا عَلى أَشْياءَ كَثيرَةٍ كانَ اللُّصوصُ قَدْ سَرَقوها في مُغامَراتِهِمُ السّابِقَة.

ثُمَّ تَناوَبَ عمّار وَأَصْدِقاؤُهُ السَّهَرَ عَلى حِراسَةِ اللُّصوصِ حَتّى طُلوعِ ٱلْفَجْر.

لَمّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ أَعادَ عَمّار الصَّناديقَ إِلى ٱلْعَرَبَةِ، وَذَهَبَ لِيَبيعَها في سوقِ ٱلْمَدينَةِ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ

كَثيراً إِذْ عادَ وحَمَلَ أَصْدِقاءَهُ وَرَجَعوا جَميعا إِلى ٱلْقَرْيَةِ وَهُمْ يُغَنّونَ، حامِلينَ مَعَهُمُ النُّقودَ واللُّصوصَ أَيْضاً.